

## الموروث الشعبي والرومانتيكية الأوروبية: قراءة في السياق الثقافي

الاهتمام بالموروث الشعبي سمة رئيسة من سمات الرومانتيكية الأوروبية لم تنعكس في إبداع الكتاب الرومانتيكيين فحسب، وإنما أيضاً في نشأة علم عرفته أوروبا باسم علم الفولكلور. وما أسعى إليه في هذه الورقة هو إيضاح الصلة بين الرومانتيكية من ناحية والاهتمام بالموروث الشعبي من ناحية أخرى من حيث هي صلة تُساعد على فهم كلتا الظاهرتين الثقافيتين، الرومانتيكية والاهتمام بالموروث الشعبي، ضمن سياقهما الحضاري الغربي. ولا شك أن التذكير بالسياق الحضاري، وإيرازه مهم لنسبته للظاهرتين معاً، أو تطيرهما كي يتضح أن ما يصدق على الرومانتيكية الأوروبية لا يصدق بالضرورة على نظيراتها أو ما يقاربها من الحركات والظواهر الأدبية خارج الإطار الأوروبي. وكذلك هي الحال مع علم الفولكلور، على الرغم مما قد نجد من قواسم مشتركة كثيرة وأساسية بين هذه الظواهر والحركات الثقافية.

إن اقتران الرومانتيكية بتنامي الاهتمام بالموروث الشعبي هو في حد ذاته جزء من سياق حضاري أوروبي السمات. فالشعراء العرب الذين يوصفون بالانتماء إلى الرومانتيكية، مثلاً، لا يعرف عنهم أي اهتمام خاص بالموروث الشعبي. ولكننا نجد ذلك في الأدب الأوروبي نتيجة لتفاعلات فكرية وإبداعية تستقر من خلال تاريخ أوروبا الثقافي وتسلسله المميز الذي تتضح معالمه ابتداء بعصر النهضة، لتستمر تلك التفاعلات عبر حركة التنوير والاتباعية (بوصف هذه الأخيرة ظاهرة موازية للتنوير) حتى نشوء الرومانتيكية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر.<sup>(١)</sup> ولو كنا بصدد

---

(١) من أهم الدراسات في إبراز التاريخ الفكري والثقافي للرومانتيكية دراسة م . هـ. إبرامز «تطبيع ما وراء الطبيعة». *Natural Supernaturalism* (New York: Norton, 1971)